

إسهام المقاربة المعرفية في اتخاذ القرار أثناء ترجمة المفاهيم الاقتصادية الإسلامية

The Cognitive Approach's Contribution in Decision Making when Translating Islamic Economic Concepts

طيب بن بالي Tayeb BENBALI

مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر

tayeb.benbali@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/12/09 تاريخ المراجعة: 2020/12/28 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص باللغة العربية:

شهد العالم ثورة معرفية طورت المفاهيم التقليدية البنيوية والسلوكية والحاسوبية إلى تيار معرفي متكامل المشارب يركز على تحليل العمليات الذهنية للمترجم قصد تمكينه من استغلال كل قدراته الذهنية لتحقيق العملية التواصلية، خاصة إذا تعلق الأمر بنص إلهي المصدر ربوبي الدلالة ألا وهو القرآن الكريم. تهدف هذه الورقة البحثية إلى استقصاء مدى إسهام المقاربة المعرفية في ترجمة المفاهيم الاقتصادية الإسلامية، والتي تتيح للمترجم استيفاء جُلِّ قدراته الذهنية، وتنشيط ذاكرته القصيرة وطويلة المدى، وتحليل نتائجها وفق خوارزميات رياضية تساعد الذهن بالاعتماد على اللسانيات التوليدية على انتقاء أقربها لمبنى ومعنى المفهوم الاقتصادي الإسلامي الذي ورد بلسان عربي مبين، في محاولة لإيفاء شحنته الدلالية والعاطفية والروحية لدى قارئ الترجمة.

الكلمات المفتاحية: العلوم المعرفية؛ الترجمة؛ المفاهيم الاقتصادية الإسلامية؛ اتخاذ القرار؛ الترجمة الاقتصادية الإسلامية.

Abstract:

The world is witnessing a cognitive revolution that has developed the traditional concepts: structural, behaviorist, and computational, into an interdisciplinary cognitive current that focuses on analyzing the translator's mental process in order to allow him to exploit all his mental capacities, in the aim of fulfilling a communicative process, particularly when it is about a holy Quranic text. This paper aims to shed the light on Cognitive Approach's contribution when

translating Islamic economic concepts, which permits the translator to call for all his mental capacities, and activates his short and long term memory, then analyzes its results through a mathematical algorithm. This later, basing on generative linguistics, helps the brain to pick an equivalent term which is the closest to the Islamic economic one in both sense and form in the aim of well transmitting its semantic, affective and spiritual charge to the reader.

Keywords: Cognitive Sciences; Translation; Islamic Economic Concepts; Decision Making; Islamic Economic Translation.

مقدمة:

تطور درس الترجمة منذ تسعينيات القرن الماضي سعياً إلى تحقيق جودة للترجمة، إذ لم تعد الترجمة تلك الممارسة اللسانية البحتة، بل تجاوزت ذلك بحثاً وراء العمليات الذهنية للمترجم، فأقحمت عدة علوم وفق مقاربات معرفية نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - علم النفس المعرفي، وعلم الأعصاب واللسانيات، والذكاء الاصطناعي والفلسفة. أمام هذا الزخم المعرفي، يواجه مترجم النصوص المقدسة نصاً قرآنياً، يحمل أحكاماً ومفاهيم إسلامية اقتصادية، تحمل في طياتها نظاماً اقتصادياً إسلامياً يشهد رواجاً كبيراً في العالم الغربي خلال الآونة الأخيرة.

ظهرت المقاربة المعرفية كرد على التيار السلوكي في ستينيات القرن الماضي، بحيث إنها تتجاوز النموذج Le paradigme وتحاول الاهتمام بما يعرف بـ-العلبة السوداء- التي تختزل مجموع العمليات الذهنية في عقل المترجم أثناء القيام بعمله، بحيث ساهمت العلوم المعرفية في تحقيق وثبة نوعية سعياً وراء جودة للترجمة.

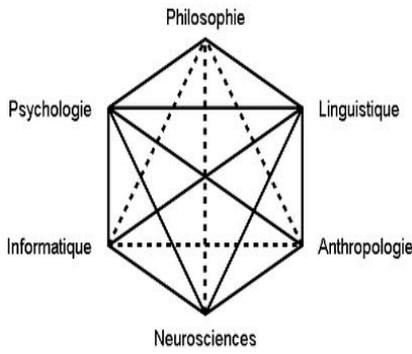
تدرس العلوم المعرفية السيرورات المعرفية عامة والمنهج التجريبي الذي يأخذ صورة التجريب الرمزي الافتراضي. وتتفاعل مع جملة من التخصصات العلمية أهمها: علم النفس، اللسانيات، المعلومات، المنطق والعلوم العصبية. (Le Moigne, 1986, pp 331-340)

تشكل الأداءات المعرفية les performances cognitives لمختلف الأنظمة الطبيعية (علم النفس، لسانيات، علم الاجتماع، اقتصاد، علوم الأعصاب)، والأنظمة الاصطناعية

(الالكترونيات، معلومات، ذكاء اصطناعي، إنسانية آلية la robotique) وحدة البنية المعرفية المتمثلة في معرفة افتراضية فعلية، وتشارك في كونها تعمل على فهم المشكلات وحلها واتخاذ القرارات بشأنها. إذ تشكلت العلوم المعرفية في نظر أغلب الباحثين نتيجة ثورة إبستمولوجية ثلاثية الأبعاد والتي أثرت على التوالي في علم النفس واللسانيات والمعلوماتية بحيث تشكل هذه التخصصات النواة الصلبة للعلوم المعرفية.

أما بالنسبة للسياق الترجيحي، فقد أصبح تكامل المعارف لدى المترجم حتمية لا بد منها، إذ تعدت المهمة التواصلية للترجمة مرحلة النقل اللغوي فحسب، فأصبحت تتناول عدة علوم معرفية تتداخل وتتكامل مع بعضها بعض.

1- العلوم المعرفية:



تدرجت العلوم المعرفية منذ نشأتها على ثلاثة نماذج مكلمة لبعضها البعض، فنجد النموذج المعرفاتي le paradigme cognitiviste وكذا النموذج الافتراضي le paradigme connexionniste، وأخيرا بداية من تسعينات القرن المنصرم ظهرت الأنظمة الديناميكية المعرفية.

1-1 النموذج المعرفاتي le paradigme cognitiviste:

يفضل العلاقات بين الذهن والحاسوب، بحيث

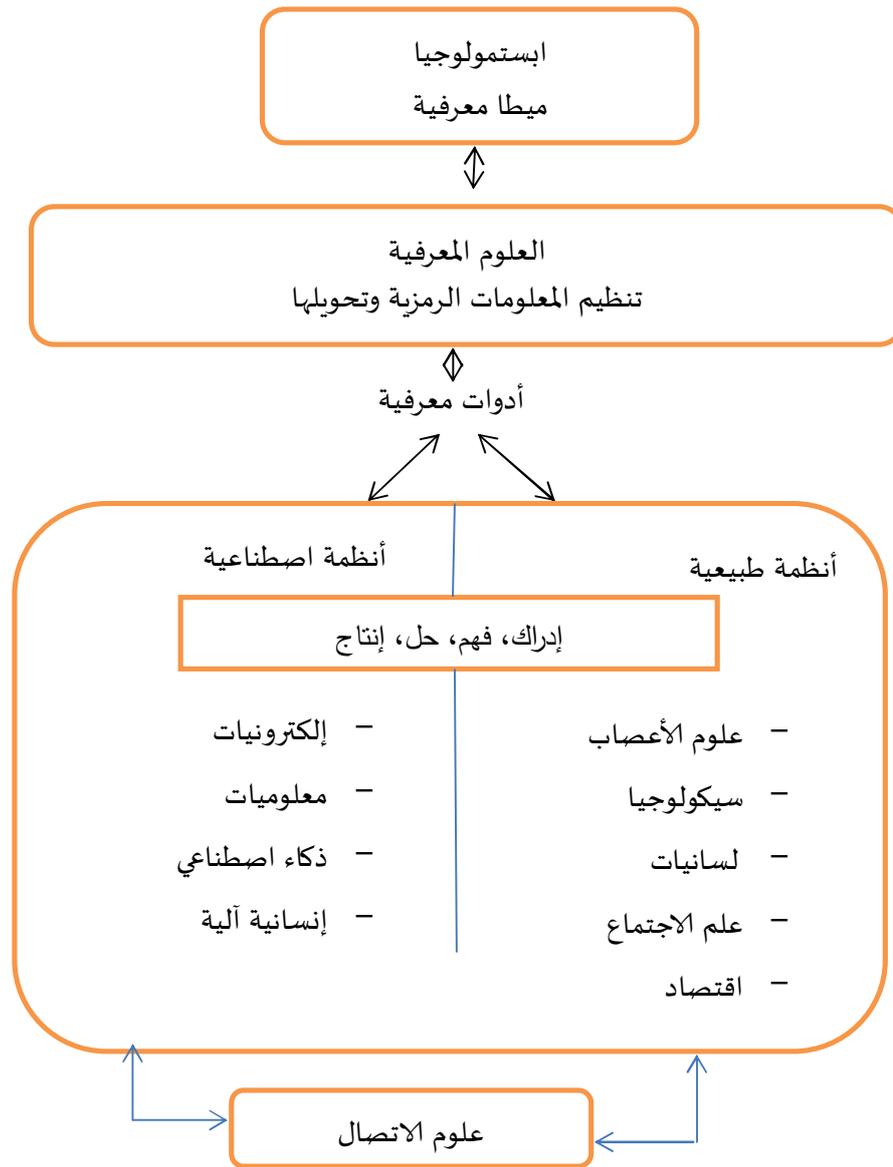
تمخض عن دمج أفكار المتخصصين في علم النفس والمعلوماتية (الذكاء الاصطناعي)، بالإضافة إلى رواد اللسانيات على شاكلة تشومسكي وكذا بعض الفلاسفة. ويمثله حاليا باحثون أمثال تشومسكي Chomsky وفودور Fodor وبيليشين Pylyshyn. إذ تبلوت تلك الأبحاث في مخطط سداسي ظهر سنة 1978 (انظر الشكل 01).

الشكل 01: المخطط السداسي للنموذج المعرفاتي

2-1 النموذج الافتراضي le paradigme connexionniste:

يفضل العلاقات بين الدماغ والحاسوب، بحيث يعتمد على تمثيلات افتراضية في

الدماغ على شاكلة الحاسوب.



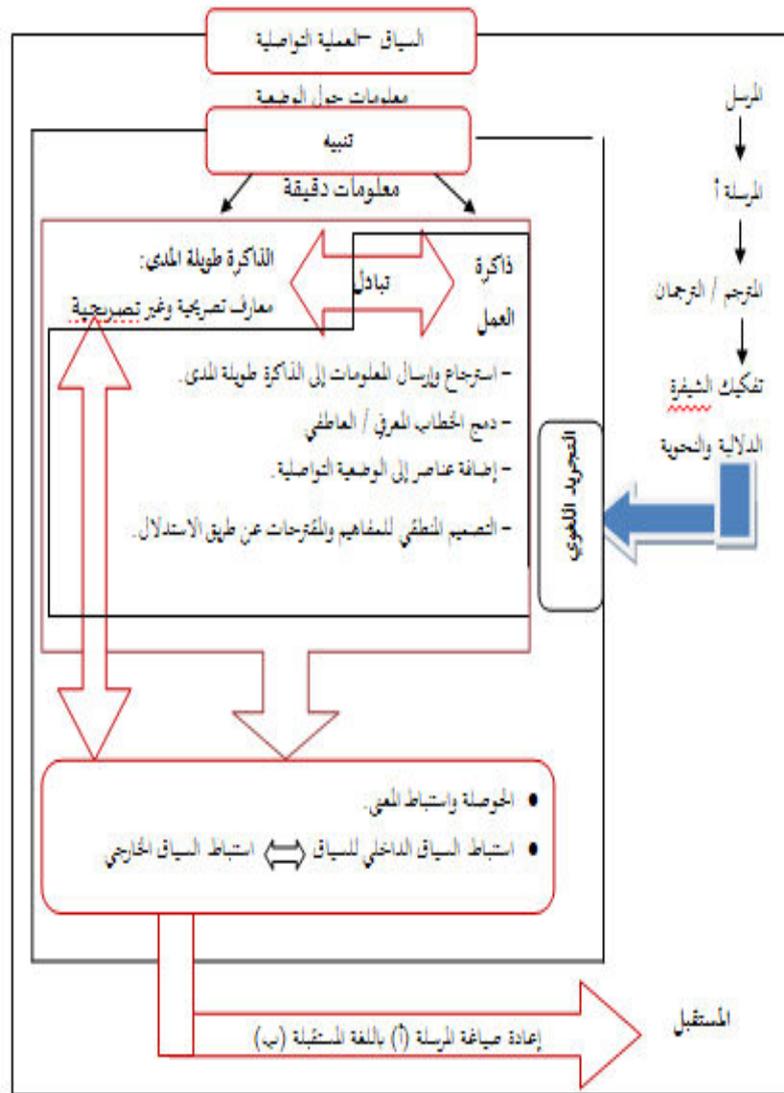
(الشكل 01) البنية العامة لعلوم المعرفة وتكنولوجياها (Tiberghien, 1989, P23)

يصف جيرى لوفي Jiri Levy العملية الترجمية بأنها مجموعة من القرارات التي يختار المترجم من خلالها المكافئ من بين مجموعة احتمالات، وذلك وفقا لتعليمات محددة تدخل في إطار استراتيجية تقوم على تحقيق أكبر فاعلية بأقل مجهود. (Obdržálková, 2016, p 307). إذ تخضع عملية اتخاذ القرار حيال ترجمة مفهوم ما إلى مجموعة من المعايير وفق الدلالة اللغوية والشحنة العاطفية، تحدد من خلالها انتقاء المكافئ المناسب.

تعتبر اللسانيات أحد أهم الفروع المؤسسة للمقاربة المعرفية، إذا شهدت ما يعرف حاليا بعلم الدلالة المعرفي *la sémantique cognitive* والذي اتخذ من النحو التوليدي *la grammaire générative* لتشومسكي قاعدة لأبحاثه، بحيث "لا تعتبر اللسانيات المعرفية نظرية واحدة، وإنما هي إطار علمي يشمل نظريات وبرامج بحث مميزة عمادها شرح العلاقة الحميمية بين اللغة والكفاءات المعرفية الأخرى". (Wilson & Keil, 1999, p 134)

بعد هذا كان لزاما أن يتأثر علم الترجمة بالعلوم والمقاربة المعرفية لتأثر اللسانيات بها، وهو المرتبط باللسانيات ارتباطا تاريخيا وعضويا، حتى صار قطاعا واسعا من علم الترجمة مرتبط بالمقاربة المعرفية، بل إن بعضا من البحوث الحديثة تصنف "علم الترجمة علما معرفيا". (Politis, 2007, p 2)

تبدو للعيان عملية المد والجزر على المستوى النفسي للمترجم أثناء القيام بعمله (انظر الشكل 02)، إذ تؤدي عملية تفكيك الشيفرة الدلالية والنحوية إلى ما تسميه المدرسة التأويلية بـ"التجريد اللغوي"، أي عملية "الانعتاق من اللفظ والبحث عن المعنى". (Lederer, 1994, p 1) وهنا تتدخل ذاكرة العمل أو ما يعرف بالذاكرة قصيرة المدى التي تمثل الحيز الذهني الذي تتم فيه عملية التفكير، بحيث تستقبل ذاكرة العمل المعلومات لدمجها مع المحفزات الحسية الخارجية قصد تكوين معنى للمفهوم، كما تخلق بالموازاة مع الذاكرة طويلة المدى روابط ذهنية تساعد على استنباط المعنى بالاستعانة بالمعارف الموضوعاتية المخزنة مسبقا. (Ballui, 2007)



الشكل 02: إعادة الصياغة على المستوى النفسي لدى المترجم (Martinez, 2005, p 39)

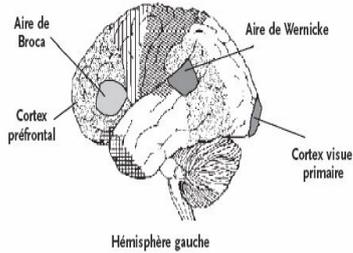
كما يقسم أيضا كريستيان بالوي Christian Ballui الذاكرة طويلة المدى إلى قسمين، أولها الذاكرة العرضية la mémoire épisodique أو ما يسمى بالذاكرة الأتوبيوغرافية، التي

تعمل على استحضار الأشخاص والأحداث والأماكن والمواصفات وفق إطارها الزمني والمكاني، معتمدة على السياق بالدرجة الأولى لتذكرهم. أما الثانية فهي الذاكرة الدلالية la mémoire sémantique التي تقوم بتجميع المعارف العامة لإدراجها في الذهن دون الأخذ بعين الاعتبار إطارها الزمني أو الظروف التي جانبت حدوثها، وذلك قصد استعادتها بسهولة أثناء عمل الذاكرة طويلة المدى. (Ballui, 2007)

وعليه، تتمثل مهمة علم النفس المعرفي في تحليل الاحتمالات الأكثر قوة؛ التي تثير المحفزات الحسية وتسمح بالتعلم والاكْتساب والإدماج وإعادة استعمال المعارف. كما يعتبر المعرفيون الذات المتعلمة ذاتا نشيطة تبني مكتسباتها وتدمجها وتعيد استعمال المعارف، علما بأن هذه المعارف تبني تدريجيا.

يشتغل الدماغ أثناء العملية الترجمية وفق عملية أخذ وردّ، إذا سمح علم النفس المعرفي بتطوير آليات اشتغال الدماغ، كما ساعدت العلوم العصبية في فهم طريقة اشتغال الدماغ بشكل جزئي؛ وذلك بتحديد القواعد العصبية المسؤولة عن المعارف. ويشير قاي Guy إلى أن الخلايا العصبية هي أهم الخلايا المسؤولة عن معالجة المعلومات؛ التي تتم عن طريق تبادلات إلكتروكيميائية، حيث تتبادل الخلايا العصبية الرسائل فيما بينها بفضل روابط تصلها ببعضها بعض، وتعرف باسم "البوصلات العصبية". (ساسي،

2014، ص 163)



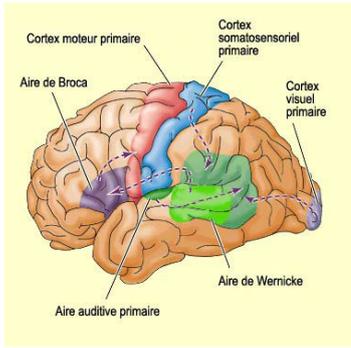
يعالج الدماغ المعلومات المستقبلية بفضل نظامه المعرفي الذي يصفه رواد المقاربة المعرفية بالنموذج الحاسوبي؛ إذ يحول جل الرموز المستقبلية إلى عمليات ذهنية، بحيث يتأثر الدماغ بالمحفزات الحسية الخارجية التي تنشّط المعارف القبلية المخزنة في الدماغ حتى يتسنى للمترجم استحضارها عند الضرورة.

الشكل 03: مخطط عرضي
لاشتغال الدماغ

يظهر المخطط العرضي (انظر الشكل 03) طريقة اشتغال دماغ متلق مزدوج اللغة أثناء القراءة، إذ تعتبر المناطق الداكنة المسؤولة عن الوظائف اللغوية في الدماغ بحيث يعتبر aire de Broca العنصر المركزي المسؤول عن وظائف التكلم، أما aire de Wernicke

العنصر المسؤول عن عملية الفهم اللغوي. (Lee-Jahnke, 2005, p365) إذ يرتبط العنصران بأربطة عصبية تسمى "الشعاع المقوس Faisceau Arqué".

لقد ساهمت العلوم العصبية بشكل فعال في الكشف عن النشاط الذهني للدماغ، بحيث يستقبل cortex visuel primaire في النصف اليساري لدماغ المترجم المفهوم المراد ترجمته عن طريق العين، ومن ثم ينتقل إلى aire de Wernicke مروراً بـ Gyrus Angulaire ليكون مجموعة تصورات وتمثيلات ذهنية بالاستعانة بالمعارف القبلية للمترجم حول المفهوم. كما يساهم النصف اليميني لدماغ المترجم في تحفيز الشحنة العاطفية، إذ يعتبر المسؤول عن النشاط الحركي للمترجم، وكذا نبذة صوته، وهزله من جديته. (انظر الشكل 04).



الشكل 04: مخطط عرضي لاشتغال الدماغ

يتأثر النصف اليميني لدماغ المترجم أثناء عملية استيعاب بعض المفاهيم، إذ يستعصى عليه فهمها لعدم وجود تصور منطقي قبلي في النصف اليساري للدماغ، فينتج عن ذلك ارتباك وعنونة وبعض الحركات. خاصة إذا تعلق الأمر بالصور البيانية والمحسّنات البدعية، أي كل ما تجاوز معناه دلالاته اللفظية.

بعد بروز النموذج الافتراضي le paradigme connexionniste، ظهر الذكاء الاصطناعي كوسيلة تمكن الدماغ من استغلال جل خلاياه العصبية، إذ أرسى كل من Newell و Simon اللبنة الأولى لهذا العلم، بحيث يمكّن الذكاء الاصطناعي المترجم من تجاوز العمليات الذهنية العادية كالفهم واستعمال اللغة وغيرها.

يساهم الذكاء الاصطناعي كإجراء ذهني يسعى لتحليل سلسلة من الأهداف الممكنة لمشكلة ما، ومن ثم استكشاف واستقصاء كل العمليات التي من شأنها أن تعطي حلاً للمشكلة.

كما يعتبر الذكاء الاصطناعي الخلايا العصبية للمخ نوعاً من الخوارزميات الرياضية؛ التي تعطي حلاً لعدد من المشكلات. إذ تتجلى قوة هذه الخلايا في طريقة معالجتها لعدة بيانات في آن واحد، مما يكسبها سرعة فائقة في المعالجة.

2- المفاهيم الاقتصادية الإسلامية:

المفهوم لغةً من مصدر "فهم"، والفهم معرفتك بالشيء بالقلب، فهمه فهماً، وفهماً وفهامه: علمه. وتفهم الكلام: فهمه شيئاً بعد شيء. (ابن منظور، 2008)

أما اصطلاحاً فهو ما فهم من اللفظ في غير محل النطق (الأمدي، 2003)، وهو وحدة معرفية مستقلة لا ترتبط بالضرورة بلغة من اللغات أو بلهجة من اللهجات وإنما تنتهي مباشرة إلى المستوى الفكري (كلود لوم، 2012). كما تعد المفاهيم أساس التفكير، والتحليل، والتنظير في كافة العلوم، وفي مختلف الأبحاث. وتختلف تعريفات المفهوم تبعاً للنظرة الخاصة بكل علم أو مجال من مجالات المعرفة، فكل علم ينظر إلى المفهوم من زاويته الخاصة.

يتكون المفهوم عبر ثلاث عمليات ذهنية معقدة، هي التعميم والتخصيص والتجريد، ويبقى في حالة فكرة؛ حتى يجد طريقه إلى شكل من أشكال التعبير اللغوي أو الرمزي (ولد خليفة، 2004)، فهو بالأحرى وحدة فكرية يُعبر عنها بمصطلح أو رمز حر في أو أي رمز آخر.

تتكون قاعدة المفاهيم من ثلاثة مستويات تجريدية (ولد خليفة، 2004):

أ- مستوى اصطلاحى.

ب- مستوى الخاصيات الحدية أو التعريفية.

ت- مستوى التمثيل.

1-2 خصائص المفهوم:

تساعد خصائص المفهوم في تحديد صفته المفردة؛ بحيث تستخدم لمقارنة المفاهيم ببعضها بعض، وتصنيفها وصياغة تعريفاتها وبالتالي وضع المصطلحات التي تعبر عنها بدقة. (القاسمي، 2019)

فخصائص المفهوم تساعد المصطلحي على اختيار التجسيد الأنسب له لفظيا، والأنجع معنويا، والذي يشمل خصوصيات المفهوم وأبعاده الأساسية، وهي شقان:

- 1- الخصائص الجوهرية: وهي الخصائص الذاتية الدائمة والثابتة اللازمة للفرد كالحجم مثلا والمادة واللون، والطعم ... وغيرها.
- 2- الخصائص العرضية: وهي السمات الخارجة عن ذات المفهوم ولا تقوم بنفسها مثل الغرض والوظيفة والاستعمال ... وغيرها. (القاسمي، 2019)

فالمفاهيم لوحدها لا تشكل إطارا معرفيا ولا منظومة مفاهيمية ولا أي حقل مفاهيمي، بل عندما تتداخل فيما بينها مشكلة بذلك علاقات منطقية أو وجودية فاسحة المجال لبروز منظومة مفاهيمية معينة. فالمفهوم ليس محصورا فيما عبر عنه باللفظ، فهو أوسع؛ يمكن أن يكون لفظا، أو نصا أو حدثا، ويمكن أن يكون مصرحا به أو غير مصرح به.

إن المفهوم أشبه بوعاءٍ معرفي جامع يحمل من خصائص الكائن الحي أنه ذو هوية كاملة قد تحمل تاريخ ولادته، ويغلب أن يكون تقريباََ وصورته وتطوره الدلالي، لذلك كانت دائرة المفاهيم أهم ميادين الصراع الفكري والثقافي بين الثقافات عبر التاريخ وستظل كذلك، وأول ما تصاب به الأمم في أطوار تراجعها الفكري والمعرفي والثقافي مفاهيمها، وأول ما يتأثر بعمليات الصراع الفكري والثقافي مفاهيمها كذلك. (العتابي، 2015)

انطلاقا مما قيل حول دلالة المفهوم، يتوجب على المترجم أن يجس نبض النص الحامل للمفاهيم باستعمال أدوات إجرائية تمكنه من سبر أغوار المفهوم وتتبع طيفه ومدلوله، إذ يحمل المفهوم شحنة علمية ومعرفية، تاريخية وعاطفية.

أما في يخص النص القرآني الرباني المصدر، السماوي الدلالة، فمفاهيمه تتعدى الشحنة العلمية المعرفية إلى شحنة فقهية روحية، إذ يحمل في ثناياه أحكاما للفرد المسلم، تجعل من ترجمتها عائقا أمام المترجم الذي يتوجب امتلاكه لمكلمات معرفية ومعارف فوق لسانية كي يتسنى له تحقيق النقل اللغوي السليم للمفهوم الإسلامي.

إنه لمن الأهمية بمكان أن نؤكد أن المفهوم يختلف عن المصطلح في أنه يركز على الصورة الذهنية، أما المصطلح فيركز على الدلالة اللفظية للمفهوم، كما أن المفهوم أسبق من

المصطلح، فكل مفهوم مصطلح، والعكس غير صحيح، وينبغي التأكيد على أن المفهوم ليس هو المصطلح، وإنما هو مضمون هذه الكلمة، ودلالة هذا المصطلح في ذهن المتعلم، ولهذا يعتبر التعريف بالكلمة أو المصطلح هو "الدلالة اللفظية للمفهوم".

وعليه، يمكن القول بأن كلمة "الصلاة" مثلاً ما هي إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة لأدائها كالتكبير وقراءة القرآن، والقيام والركوع والسجود، والتشهد والسلام. وكلمة "الحج" مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة لمناسكه كالإحرام، والطواف حول الكعبة المشرفة، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفات، والنزول بالمزدلفة، والرمم، والحلق أو التقصير. والزكاة أيضاً ما هو إلا مصطلح لمفهوم معين ينتج عن إدراك العناصر المشتركة كالصدقة والنصاب، والإحسان وغيرها.

إن ترجمة المفاهيم الإسلامية وفق مقاربة معرفية يتيح للمترجم تفعيل التحليلات الذهنية، على شاكلة تصور منطقي للمفهوم الاقتصادي. إذ يتطلب اتخاذ القرار إزاء ترجمة المفهوم الاقتصادي الإسلامي تنشيط القدرات المعرفية والنفسية والرياضية للمترجم.

3- ترجمة المفاهيم الاقتصادية الإسلامية:

تعددت الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم وتباينت فيما بينها، فالقارئ لها يجد اختلافاً كبيراً بينها رغم أن النص المصدر واحد، إذ تعددت الأسباب والمبررات وبقي النص المترجم بصيغاته المتعددة مبنى ومعنى في وضع مرتجل.

سنحاول في ما يلي طرح بعض المفاهيم الاقتصادية الإسلامية واستعراض بعض الترجمات على سبيل المثال لا الحصر لمترجمين من مشارب متعددة (مسلمين عرب وعجم، وغير مسلمين).

مثال 01: يقول تعالى في الآيات التالية:

﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۖ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۗ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (71) ﴿ النحل 71 ﴾

نذكر على سبيل المثال لا الحصر الترجمات التالية:

- « Et Allah a favorisé certains d'entre vous plus que d'autres en richesse ... » (Abdelaziz, 2009, p 346)
- « Allah fait prospérer certains plus que d'autres parmi vous ... » (Chouraki, 1990, p 373)
- « Allah a favorisé les uns d'entre vous par rapport aux autres dans la répartition de ses Dons... » (Hamidullah, 1999, p 274)

مفهوم "الرزق":

هو إدراك العناصر المقترنة بالكسب والعمل والأجر والمال والرضا والطيبات، إذ يعتبر الرزق في اللغة العطاء المستمر والدائم، وهو أعمُّ من أن يكون رزقاً مادياً أو معنوياً. وعليه، فهو كل ما يكون فيه نصيب للعباد من عند الله ينتفعون به من مواد غذائية ومسكن وملبس، أو علم وعقل وفهم وإيمان وإخلاص.

إن ترجمة مفهوم "الرزق" إلى اللغة الفرنسية وفق المقاربة المعرفية يستلزم استثمار ما تطرقنا إليه في الشق النظري من البحث، إذ إن قراءة المفهوم في خضم سياق الآية يُفَعِّل عمل الذاكرة قصيرة المدى (ذاكرة العمل)، فتُرسل الخلايا العصبية المتمركزة في الشق اليساري للدماغ لـ cortex visuel primaire رموزاً تعبر عن المفهوم إلى منطقة Wernicke المسؤولة عن الفهم، مروراً بـ Gyrus Angulaire. كما يساهم الشق اليميني للدماغ في هذه المرحلة بموائمة انفعالاته مع عملية الفهم.

يساهم علم النفس المعرفي في هذه المرحلة بتنشيط جل المعارف المخزنة مسبقاً وربطها منطقياً بدلالات السياق والوضعية التواصلية للمرسل. إن استحضار المعارف الموضوعاتية القبلية لإجراء ذهني يتأثر بكل المحفزات الحسية الخارجية وكذا إطار العمل. وعليه، تتدخل نفسية المترجم بشكل دائم في اتخاذ القرار.

كما يُفَعِّل مبحث الدلالة المعرفي في la sémantique cognitive عدة مرادفات وألفاظ تقترن بالمفهوم الذي هو بصدد ترجمته، إذ يقترح الدماغ الآلي للمترجم العربي الملمّ بالثقافة الإسلامية ألفاظاً كالـ كسب والعمل والأجر والمال والرضا والطيبات.

يعالج مبحث الذكاء الاصطناعي هذه المقترحات الدلالية للمفهوم، ويحرص على انتقاء أقربها للمعنى وفق تمثيلات خوارزمية رياضية، بحيث يتواصل وعلم النفس المعرفي الذي يستقبل إشارات من الذاكرة طويلة المدى تُطَوِّع عملية اتخاذ القرار.

إن عملية اتخاذ القرار أثناء ترجمة مفهوم "الرزق" في الآيات الفارطة ترتبط ومرجعية المترجم، إذ ترتكز ذاكرته طويلة المدى على المعارف فوق اللسانية المخزنة مسبقا. في حين تبقى العملية التوثيقية للمفهوم من خلال التفاسير الواردة وأسباب نزول الآية الإجراء الترجيحي الذي يعين ذاكرة العمل على اتخاذ القرار.

إن هذه العملية تتيح للمترجم توليد أكبر عدد ممكن من المكافئات وربطها بسلسلة تمثيلات ذهنية ترتكز على ما يحوزه الذهن من معارف، بحيث إن تنشيط الذهن في مثل هكذا سياقات تسمح له بتشغيل كل الخلايا العصبية، مما يعطي نجاعة أكثر في الحصول على المكافئ الذي يؤدي العملية التواصلية.

إن ترجمة هذا المفهوم إلى البيئة الفرنسية بـ *dons* أو *attributions* أو *bienfaits* لإجحاف في حق المفهوم، الذي يتجاوز معناه المادي والمعنوي، إلى معنى أخروي أبدي، لا مقابل له في الفرنسية، بحيث كان من الأجدر اقتراض المفهوم بالحرف اللاتيني *El-Rizk* وإضافة حاشية للترجمة توضح مدلوله وأقرب المكافئات إليه معنى.

مثال 02: يقول تعالى في محكم تنزيله:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

﴿ آل عمران: 130 ﴾

- « O vous qui croyez ! Ne vivez pas de l'usure produisant plusieurs fois le double. Craignez Dieu ! Peut-être serez-vous heureux » (Masson, 1967, p 79).
- « O les croyants ! Ne pratiquez pas l'usure en multipliant démesurément votre capital. Et craignez Allah afin que vous réussissiez » (Hamidullah, 1999, p 66).
- « O vous qui devîntes croyants, ne mangez pas l'usure plusieurs fois multipliée, craignez Allah, afin que cultiviez » (Abdelaziz, 2009, p 127).

مفهوم الربا:

الربا في اللغة: الزيادة المطلقة، يقال ربا الشيء يربو إذا زاد (حماد، 2008، ص 219)، أما اصطلاحاً فهي مشترك بين عدة معان: الأول كل عقد فاسد، والثاني عقد فيه فضل، والقبض فيه مفيد للملك الفاسد، والثالث فضل شرعي خال عن عوض شرط لأحد المتعاقدين في عقد المعاوضة. (الشرباصي، 1981، ص 191، 190)

إن ترجمة مفهوم "الربا" وفق المقاربة المعرفية يختلف ومرجعية المترجم، إذ يتبادر للمترجم العربي ذي الخلفية الإسلامية مباشرة حكم فقهي حيال المفهوم، في حين يراها المترجم الغربي فائدة مريحة لا ضير منها، مع أنها محرمة في الديانة المسيحية وتجزئها اليهودية مع من لا يدينونها.

إن مرور المفهوم بالمراحل الذهنية في الدماغ عبر الخلايا العصبية لتوليد أكبر عدد من المكافئات الممكنة وربطها بسياق الآية راجع بالدرجة الأولى إلى الذاكرة طويلة المدى للمترجم، إذ تتحكم المعارف القبلية للمترجم المخزنة في هذه الذاكرة بدرجة أكبر في توجيه ذهن المتلقي إلى المعنى الصحيح.

كما تتطلب ذاكرة العمل القيام بالبحث الوثائقي حول المفهوم متأثرة بعملية دمج الشحنة المعرفية والعاطفية للمفهوم وكذا سياق الوضعية التواصلية والمحفزات الحسية الخارجية لمحيط المترجم.

إنه لمن الأهمية بمكان أن ننوه بالاختلاف الحاصل في مرجعية المترجم، فيتأثر لا محالة بالشحنة العاطفية تجاه المفهوم، إذ تسمح اللسانيات المعرفية بتوليد ألفاظ لدى المترجم العربي ذي الخلفية الإسلامية على شاكلة: فائدة، مال، فضل، الزيادة، تأجيل، دين، قرض، عقد، بيع، حرام ...

إن استنباط المكافئ المناسب حيال مفهوم "الربا" يستلزم إدراك كل العناصر المحيطة به، من إطار تاريخي ودلالة لغوية وشحنة عاطفية وحكم فقهي للمفهوم؛ إذ ترجمه عديد المترجمين بـ Usure والتي تعني حسب المركز الوطني للمصادر اللغوية والمعجمية الفرنسي CNRTL:

« Intérêt, profit qu'on exige d'un agent ou d'une marchandise prêtée, au-dessus du taux fixé par la loi ou établi par l'usage en matière de commerce » (CNRTL, 2012)

أما اصطلاحاً فنجدها في قاموس الكتاب المقدس كالتالي:

« Intérêt abusif tiré de l'argent » (Vigoureux, 1912, p 2365)

بحيث حرم اليهود الربا فيما بينهم في العهد القديم وأباحوها مع غير اليهود، على الرغم من ذلك فقد مارس اليهود الربا فيما بينهم وخالفوا ما جاء في العهد القديم، ولا يزالون يمارسونها إلى يومنا هذا. وكذلك الأمر بالنسبة للمسيحية، بحيث ظل التعامل بالربا مباحا لا حرج منه مع الأجانب.

« Vers l'époque évangélique, le prêt à l'intérêt restait toujours légitime vis-à-vis les étrangers, et sur sa pratique que se fondaient les opérations de banque auxquelles Notre Seigneur fut allusion » (Vigoureux, 1912, p 2366)

انطلاقاً من مفهوم "الربا" وفق المعاجم الاقتصادية الإسلامية وكذا دلالة المكافئ « Usure » في المعاجم اللغوية والفقهية الفرنسية، فإن هذه الترجمة لا تؤدي غرض المفهوم الذي يتجاوز بعده الدلالي، إذ يتعذر إيجاد المكافئ في البيئة الفرنسية للمفهوم التي تتميز بأغلبيتها المسيحية اليهودية، بحيث يتبادر لقارئ الترجمة حيال دلالة « Usure » أنه فعل مباح لا حرج منه، وعليه فالأرجح أن نقترض المفهوم بالحرف اللاتيني El-Ribà مع إضافة تهميش للترجمة تشرح المفهوم في إطاره الاقتصادي الإسلامي.

خاتمة:

على إثر الدراسة بشقها النظري والتطبيقي، يتبين لنا أن المقاربة المعرفية إجراء ذهني تساهم فيه عدة تخصصات تسعى لتحقيق التكامل قصد ترجمة تفي المعنى المعبر عنه وأغراضه التواصلية. كما كشفت الدراسة أن المفهوم الاقتصادي الإسلامي يعتبر عصب الترجمة القرآنية، إذ يحتكم إلى الإطار التاريخي للمفهوم، ودلالته اللغوية عربياً، وشحنته العاطفية عند قارئه، وحكمه الفقهي لدى مستعمليه، ومنه نستخلص النتائج التالية:

- تساهم المقاربة المعرفية في تنشيط ذهن المترجم وفق العملية التواصلية المرجوة.

- تمثل المقاربة المعرفية الحلول وفق رموز رياضية في الذهن قصد معالجتها.

- تسمح المقاربة المعرفية باستغلال أكبر للقدرات الذهنية للمترجم.
- تتيح المقاربة المعرفية للمترجم معرفة طريقة عمل الدماغ.
- يساهم علم النفس المعرفي في استحضار جل المعارف المخزنة في الذاكرة طويلة المدى، وكذا تحيينها في ذاكرة العمل من خلال عملية البحث التوثيقي.
- يعتبر البحث التوثيقي إجراءً ترجمياً لا مناص منه قصد إثراء المعارف الذهنية للمترجم.
- يساهم علم النفس المعرفي في تنشيط المعارف، وإدراك المفهوم الاقتصادي الإسلامي بكل جوانبه.
- تعتمد عملية اتخاذ القرار لدى المترجم على التحصيلات الذهنية الواردة قصد اختيار المكافئ السليم معنى ومبنى.
- تتأثر عملية اتخاذ القرار حيال المفهوم الاقتصادي الإسلامي بخلفية المترجم الدينية.
- على عكس المفاهيم العلمية، يحمل المفهوم الاقتصادي الإسلامي حكماً فقهياً حيال مسألة ما.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

.....

أولاً: المراجع العربية

- ابن منظور، جمال الدين محمد. (2008 - 1429). لسان العرب. المجلد 12. بيروت. لبنان: دار صادر.
- الأمدي، علي بن محمد. (2003). الأحكام في أصول الأحكام. (ط1. ج 3). الرياض. المملكة العربية السعودية: دار الصمعي للنشر والتوزيع..
- حماد، نزيه. (2008). معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء. (ط1). دمشق. سوريا: دار القلم.
- القاسمي، علي. (2019). علم المصطلح. (ط 2). بيروت، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- ساسي، أمال. (2014). "طرق ومناهج تعليم الترجمة". رسالة دكتوراه تحت إشراف: د. خليل، نصر الدين. معهد الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران 1. الجزائر.
- الشرباصي، أحمد. (1981). المعجم الاقتصادي الإسلامي. بيروت. لبنان: دار الجيل.

- كلودلوم، ماري. (2012). علم المصطلح. ترجمة ريما بركة/بسام بركة. (ط1). بيروت. لبنان: المنظمة العربية للترجمة.

- العتايي، ليث. (2015). بين المفهوم والمصطلح. صحيفة المثقف، العدد 4599. تم الاسترجاع من الرابط: <https://www.almothaqaf.com/a/b12-1/894781>

- ولد خليفة، أحمد العربي. (2004). المفهوم والمصطلح: نحو قواعد للمعطيات المفهومية. في مجلة مجمع اللغة العربية (المجلد 79. الجزء 03). دمشق. سوريا.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- Abdelaziz, Z. (2009). *Le Qur'an : Traduction du sens de ses versets*. Alexandrie. Egypte : Conveying Islamic Message Society.

- Ballui, C. (2007). « *Cognition et déverbalisation* ». Dans Journal Méta (vol 52. N°01). Montréal. Canada.

- Centre National de Ressources Textuelles et Lexicales. (2012). *Usure*. Consulté le 20/04/2020 à 22h. URL : <https://www.cnrtl.fr/definition/academie8/usure>

- Chouraqui, A. (1990). *Le Coran : l'Appel*. Paris. France : Robert Laffont.

- Hamidallah, M. (1999-1420). *Le Noble CORAN et la traduction en langue française de ses sens*. Al-Madinah Al-Munawwarah. Royaume d'Arabie Saoudite : Complexe Roi Fahd pour l'impression du Noble Coran.

- Lee-Jahnke, H. (2005). *New cognitive approaches in process-oriented translation training*. In Meta Journal (Vol 50, N° 02). Montréal. Canada.

- Lederer, M. (1994). *La traduction aujourd'hui : le modèle interprétatif*. Paris. France : Collection Hachette.

- Le Moigne, J.-L. (1986). *Intelligence des mécanismes*. Paris, France : Ed Fayard.

- Martínez, L. (2005). *Réflexions sur la déverbalisation*. Mémoire de fin d'études non publié. Institut Supérieur des Traducteurs et Interprètes .Bruxelles. Belgique.

-
- Masson, D. (1967). *Le Coran*. Bruges. Belgique : Bibliothèque de la Pléiade, Gallimard.
- Obdrzalkova, V. (2016). *Translation as decision making process: an application of the model proposed by JIRI LEVY to a translation into a non-mother tongue*. In *Mutatis Mutandis Journal* (Vol 9. N° 2). Antioquia University, Colombia.
- Politis, M. (2007). « *Introduction* » dans *Journal Meta* (vol 52, N1, p 2). Montréal. Canada.
- Tiberghien, G. (1989). *Psychologie cognitive et science de la cognition* dans J.M. Monteil et M. Fayol (Ed), *La psychologie scientifique et ses applications*. Grenoble. France : P.U.G.
- Wilson, A.-R. & Keil, C.-F. (1999). *The MIT encyclopedia of the cognitive sciences*. (1st Ed). London. England: Bradford Books, The MIT Press, University of Cambridge.